

﴿ باب الأسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(عموم البعثة وعموم اللغة)

(١) من احد افندي الالفي في ابي كبير : معلوم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فيما اذا نجابوب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معينا . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً للناس كلهم لعبادة الله تعالى ولدينه القويم الذي ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلماذا نزل باللسان العربي فقط ولماذا حرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم يتفهم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهلهم ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فها هي حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك في المنار بما يزيح الشبهة ويضيء معه نور الحقيقة لا زلتم حامين حي الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليين لهم » وقد اختلف المفسرون في المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقيل قريش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا علي هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يتقده تعظيماً وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه ارسل الى جميع الامم وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على

ذلك بما ذكر في بعض الكتب من انه كلم بعض الفرس وبعض الحبشة بلغتهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلغاتهم ولكن المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يلمه من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التي بعث فيها « ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم واهتدوا الى الحق فاقامتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذى القوة والعصية وقبول الدعوة التي اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطؤون . وثانيهما ان اهل الكتاب كانوا اشد من سائر الامم تمسكاً بدينهم وإعجاباً به وقد دخل في دينهم كثير من المشركين والوثنيين فتمت اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام الامور العامة انما تكون بالتدريج فلو فرضنا ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان عالماً بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم والفرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم ويدهوم ويعلمهم الدين في وقت واحد ، كلا وانما الممكن هو ما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر في اداء وظيفته المعطى (التبليغ) او يدخر وسعاً

والذي فعله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرته الاقربين

واقام الحججة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والاصراء المجاورين لانه
 ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك
 دعوة لامته ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فعليك
 اثم الاريسيين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فعليك اثم القبط . وهكذا
 وههنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم
 فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بلفته
 العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل
 يرجى ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية
 فلماذا لم يعهد هذا الالزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك
 وقد كان الاعاجم يدخلون في دين الله افواجا ولم ينقل اليها ان احداً من
 اصحاب السلطة ألزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب
 ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتفون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم
 والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة في القرون
 الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في كتاب الأم
 فقد بحث في المسئلة ورجح وجوب تميم العربية ووجوب تعلمها على كل
 مسلم لينهم القرآن الكريم الذي هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع
 اللغة فقد كان من المجائب التي لم يعهد لها نظير في التاريخ . لم يعض على
 انتشار الاسلام في بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا
 زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نسختها كما
 تفسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى
 تعليم اللغة . فهنا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم

من الفاتحين كانوا يلقنون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الانتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذي يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها واقتناء علماء الاعاجم بمجواز العبادة وقراءة القرآن والذكر في الصلاة باللغات الاعجمية

ومن المسائل المفيدة في هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلما في الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربي ومعجمي في وقت قصير ولكن نمو الاسلام وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التي ترقى النوع البشري يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون في مقومات الامة التي يمكن الاتحاد فيها واهمها الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وهو السعي في وحدة امة الارض باتفاقهم في اللغة والدين هو الذي توجهت اليه اخيراً انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون في عصر من الاعصار متنبهين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسموا في علم الاجتماع البشري الذي هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتي المسائل الجزئية منه في تضاعيف كلام بعض الأئمة عندما يتكلمون في الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناس في كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ما يناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي في تعميم اللغة العربية وينبغي للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذي

لا يجب في الدين

وقد كنت صرحت في مقالات (الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية) التي نشرت في اعداد المجلد الاول من المنار بانه لا بد في الاصلاح الذي يمد مجد الاسلام من تعميم اللغة العربية واحتيجت على هذا ولم اتجراً على التصريح بانه واجب ديني لاني لم اكن اطلمت على نص الامام الشافعي في ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنعون بالادلة والبراهين وانما يقتنعون بكلام الميتين وان لم يكونوا مجتهدين .

اما الدعوة الى الاسلام فتختلف في هذا العصر عن العصر الذي ظهر فيه الاسلام من وجوه كثيرة يفهمها اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول اسلامية تحمي الدعوة وتصرم أن يتبروا بسير الدول القوية التي تنصر الدعوة الى دينها في الدعوة الى الاسلام فهم اولي بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها في مقالات سابقة فليرجع اليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث

واما من لم تبلغه دعوة الاسلام على وجه صحيح يحرك الى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم واحكم
(الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية)

(٢) من محمد افندي الصعدي ماهر في (فوه — غربية)

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتريض بادعياء العلماء :

أجمعت الامة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكنا الاحاديث القدسية التي رواها نبينا عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين (القرآن والاحاديث القدسية) يرى

ان بينهما فرقاً عظيماً بيناً من حيث الفصاحة والبلاغة في العبارة والمثانة في التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام في البلاغة سواء كان مسلماً ام غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بين الهابة والاجلال مقرأ بان ليس له في لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا في ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت في اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلاً واحداً وهو الحق جلت قدرته فلماذا لم يكونا في منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكر ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست صرورية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فيماذا نجاوبه وبأي دليل نقمه

هذه مسئلة جالت في خاطرنا فلم نجد باباً حلها غير عرضها على عزيز علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها في مناركم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا في مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يديمكم ملجأ للعلم وعضداً قوياً للدين والملة الحنيفية بمنه وكرمه

(ج) إنما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه في درس الأمل المدرج في الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي - وهو كما صر اعلام الله تعالى نبيه شيئاً بطريق خفي غير الطرق التي يستفيد بها العلم سائر البشر - له طرق وكيفيات منها ان يلقي الله في قلب النبي بواسطة ملك أو بنير واسطة معنى من المعاني فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر العادية فيبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذي

اوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية .
 وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان
 لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن
 الهوى إن هو الا وحيٌ يوحي » وذهب آخرون الى ان بعض قوله
 اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلفوا هل يخطيء في اجتهاده ام لا .
 فعلمنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته
 بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلاً

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
 بلفظه ومعناه ونظامه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها
 او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يعجل بتلاوته ويأمر بكتابه لأنه كان يخاف
 ان ينسى كلمة منه او يذهل عن ترتيبه الذي التي في قلبه حتى امنه الله
 تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا
 الاستثناء من مؤكدات النبي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
 الا ما شاء الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض
 الا ما شاء ربك » وقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
 وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سعى الله
 تعالى ايجاهه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسعى
 قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحى اللفظ مع المعنى
 بالرؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد يمثل المعنى للرأي بصورة
 محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 اللبى الذي رآه في المنام بالمعنى وقد يرى الرأي شخصاً يقول له كلاماً

يحفظه ويبيه بلفظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين بقعة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآناً بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملاً ولا كسباً الا بتأنيده والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر (والنبي منهم) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للحدث وحرمة قراءته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجر على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنة وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كرامتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

(حكم الاعطار الفرنجية)

(٣) من محمد افندي عباس السمره ببولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنجية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم إفاذتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

(ج) النجاسة هي ما تستقذره الطباع السامية وهو قسمان قسم قذارته خفيفة كالبصاق وقسم قذارته شديدة كالبول والغائط وهو النجس وقد اصرت شريعتنا الفراء بالنظافة والتطهر من النجاسة واكثر اثمتا وعلماثنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن أو الثوب او المصلى وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لأنه لم يرد نص من الشارع بتحديدتها بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتعلمون العبادة الواجبة

ثم ينقلون الى باديتهم التي ليس فيها علماء كحديث الاعرابي المشهور . ولم يكن في زمن التشريع ولا في ازمة الائمة المجتهدين شيء يسى الكحول فينص فيه شيء لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شيء منه ويحتجون على هذا بأنه هو سبب الاسكار في الخمر وهي نجسة عند اكثر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوده

(اولها) انه لا دليل على نجاسة الخمر نفسها في اللغة ولا في الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان » لا يدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصاً في النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجسة بالاجماع . هذا ما يقال لمن يسلك في القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

(٢) سلمنا ان الخمر نجسة تقليداً للقائلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا نسلم ان العلة في نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قدرة تعافها النفوس السليمة فتكون هي الجزء النجس بل هي من المطهرات التي تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقدار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين الفطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

(٣) اذا كانت رجسية الخمر ونجاستها معنوية كما هو الظاهر على

حد « انما المشركون نجس » لنا كيد اجتنابها والبعد عنها فلا تطلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا اصابه شيء منها فالأمر لا شك تعبدى والتعبدى لا يبحث في علته ولا يقاس عليه وانما يمثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فمأينا ان نحكم الكيماويين في معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً ونأخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر نجسة العين فاللازم في اتباعهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذي يسمى خمراً والتطهر منه وليس علينا ان نحلل بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد في شيء آخر نحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا المطر ليس خمراً

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد في كل طعام وشراب وانما القنطرة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف في محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع المثل وجوداً وعدمياً فاذا حرمت الاشربة المسكرة التي كانت في زمن التشريع وسميت خمراً فلا شك ان الاشربة التي اخترعت بعد ذلك كالكنياك لها حكمها . وجاء النص بمحل الحل الذي كان خمراً وحكم الائمة

القائلون بنجاسة الخمر بطهارتها اذا تخللت لان المفسدة التي كانت في هذا المائع واقضت اجتنابه قد زالت فأي معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دبت تطهر للأمن من نثرها وفسادها . وانقلاب العين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طبخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون المطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القدرة الشديدة ومن البلاء ان تغلو في الدين وتعمق بالتفلسف فيه حتى نمطي الضد حكم ضده بل نجمله منه فهذه الاعطار والطيوب الافرنجية ليست خمرآ ولا قذراً ولا تعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لعل فلسفية وتحليلات كيمياوية (٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك توقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا واننا نرى كثيراً من اهل العلم يتمطرون بهذه الطيوب بعملة انها مجهولة الاصل وان قول الكيماويين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيماويين يقيني لأنه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبحت الحق فبتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان يخطئ غير المعصوم وقد بذلت طاقتي وجهدي في معرفة الحق والله غفور رحيم